دَفْعُ الرِّيَب عَنْ عِرْضِ أَمِيرِ العَرَبْ
نَاصِرُ الدِّينِ عَبْدُ القَادِرِ بنُ مُحْيِ الدِّينِ الحَسَنِيُّ الجَزَائِرِيُّ

الشّاعر: جَمَالُ الدِّينِ عَبْدُ الهَادِي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي-تيسمسيلت (الجزائر)
A.D.A.01@live.fr

تاريخ الإيداع: 2018/04/05 تاريخ النشر: 2019/12/01

****

عنوان القصيدة: دَفْعُ الرِّيَبِ عَنْ عِرْضِ أَمِيرِ العَرَبِ

قُومَـــا إِلَـــى نَصْـــرِ الكِـــرَامِ و أَسْـــرِجَا *** شِـــعْرًا إِلَـــى "دَارِ الجِهَـــادِ" و دَجِّجَـــا
ثـــمّ ابْغِيَـــا نَفَـــقَ الجهالـــةِ غُضَّـــبًا *** و عَلَـــى دَهَـــالِيزِ الحُطَيْئَـــةِ عَرِّجَـــا
وَ سَـــلَاهُ مـــن مُـــرِّ القَـــوَافِي عَلْقَمًـــا *** و اسْـــتَأْذِنَاهُ إِلَـــى الأَهَـــاجِي مَوْلِجَـــا
فالشِّـــعرُ ثَـــأْرًا قَـــدْ تَـــوَرَّمَ أَنْفُـــهُ *** و احْمَـــرَّ عَيْنًـــا للهِجَـــا و تَهَيَّجَـــا
فَـــاليَومُ .. يَـــوْمُ الغَـــيِّ لا رُشْـــدٌ بِـــهِ *** و الغَـــيُّ فـــي عِـــرْضِ الحُثَالَـــةِ يُرْتَجَـــى
و الحِلْـــمُ فـــي بَعْـــضِ الأَحَـــايِنِ عَائِـــدٌ *** بالجَهْـــلِ مـــن زَيْـــغِ الرِّعَـــاعِ تَحَوُّجَـــا
إِنِّـــي سَـــمِعْتُ مـــنَ الجُنَـــاةِ عَجَائِبًـــا *** لَكِـــنْ كَهَـــذِي لَـــيْسَ تَخْطُـــرُ بالحِجَـــا
قَـــدْ قِيـــلَ عَـــنْ تَـــاجِ المَكَـــارِمِ وَ العُـــلَا *** إِفْكـــاً عَظِيمـــاً فـــي المَزَابِـــلِ أُدْرِجَـــا
قَـــالُوا عَمِيـــلٌ للفِـــرِنْجِ وخَـــائِنٌ *** نَشَـــرَ الضَّـــلَالَةَ ، لِلْعَقِيـــدَةِ سَـــمّجَا
نَسَـــبُوهُ للمَاسُـــونِ ، زُوراً صَـــيَّرُوا *** عِـــرْضَ الشَّـــرِيفِ ابْـــنَ الشَّـــرِيفِ مُفَلَّجَـــا
نَسَـــبُ "الأَمِيـــرِ" أَيَـــا زَنِـــيمُ قَـــدِ اسْـــتَوَى *** فـــي عَـــرْشِ هَاشِـــمَ بـــالنَّبِيِّ تَتَوَّجَـــا
فَجْـــرٌ بِـــأُفْقِ الـــدَّهْرِ لاَحَ ضِـــيَاءُهُ *** سَـــيْفٌ بِكَـــفِّ الحَـــقِّ جُـــرِّدَ أَبْلَجَـــا
رَمْـــزُ العُرُوبَـــةِ والشَـــهَامَةِ و التُّقَـــى *** رَاضِـــي المُـــرُوءَة و التَّصَـــوُّفِ مَنْهَجَـــا
فَهَّامَـــةٌ قُطْـــبُ العُلُـــومِ سَـــمَيْدَعٌ *** الـــرَّأْيُ وَ الإِقْـــدَامُ فِيـــهِ تَوَشَّـــجَا
فـــي السِّـــلْمِ يَعْلُـــوا فـــي المَنَـــابِرِ دَاعِيـــاً *** رَعْـــدٌ عَلَـــى ظَهْـــرِ السَّـــحَابِ تَهْزَجَـــا
و تَـــرَاهُ يَـــوْمَ الزَّحْـــفِ رَأْسَ خَمِيسِـــهِ *** وَ هُـــوَ الهِزَبْـــرُ إِذَا الـــوَطِيسُ تَأَجَّجَـــا
و مَطِيُّـــهُ طِـــرْفٌ كَلَـــوْنِ جَبِينِـــهِ *** قَمَـــرٌ جَـــرَى بَـــيْنَ الصُّـــفُوفِ مُهَمْلِجَـــا
و بِكَفِّـــهِ سَـــوْدَاءُ يُبْـــدِعُ رَمْيَهَـــا *** و مُرَصَّـــعٌ بِـــدَمِ العَـــدُوِّ تَزَبْرَجَـــا
و بِـــخَصْرِهِ يَـــا لَيْـــتَ شِـــعْرِي تَـــوْأَمٌ *** وَحْشَـــانِ فـــي يَـــوْمِ الكَرِيهَـــةِ يَخْرُجَـــا
حَمَـــلَ العِبَـــادَ عَلَـــى الجِهَـــادِ مُوَحِّـــدًا *** كُـــلَّ القَبَائِـــلَ ، تَحْـــتَ رَايَتِـــهِ النَّجَـــا
للهِ دَرُّ" أَبِـــي مُحَمَّـــدَ "سَـــيْفُهُ *** شَـــافَى صُـــدُورَ العَـــالمِينَ وَ أَثْلَجَـــا

صَـــنَعَ العَجَائِـــبَ يَـــوْمَ "مَقْطَـــعَ" عَزْمِـــهُ *** أَفْنَـــى العُلُـــوجَ مِـــنَ الفِـــرِنْجِ وَبَهْرَجَـــا
بِكَتَائِـــــبٍ بِأَكُفِّهَـــــا أَكْفَانُهَـــــا *** صَـــدْرُ الـــرَّدى مِنْهَـــا يَضِـــيقُ تَحَرُّجَـــا
و مَـــدَافِعُ التَّوْحِيـــدِ جَنْـــبَ بَنَاتِهَـــا *** خَـــذَلَتْ بِشُـــهْبِ الحَـــقِّ شِـــرْكًا بَهْرجـــاَ
و الرُّعْـــبُ يَسْـــتَلِبُ العُيُـــونَ بَرِيقَهَـــا *** والمـــوْتُ مِعْوَلُـــهُ الكَوَاكِـــبَ أَرْهَجَـــا
والشَّـــيْخُ فـــي فَلَـــكِ المعَـــالِي شَـــامِخٌ *** و الشِّـــرْكُ فـــي دَرَكِ المخَـــازِي ضُـــرِّجَا
صَـــلَبَ الصَّـــلِيبَ عَلَـــى تِـــلَالِ "مُعَسْـــكَر" *** و هِلَالُهَـــا بِـــذُرَى المَـــآذِنِ قَـــدْ شَـــجَا
عَصَـــمَ المســـاجد أنْ يُهَتَّـــكَ عِرْضُـــهَا *** و أَجَـــارَ عَهْـــدَ المصْـــطَفَى أَنْ يُبْعَجَـــا
فَتَأَسَّســـتْ للـــدِّينِ دَوْلَـــةُ عِـــزِّهِ *** هُـــوَ رَأْسُـــهَا ، و النَّصْـــرُ أَضْـــحَى أَبْلَجَـــا
فَرَمَـــاهُ "عَبْـــدُ العَـــرْشِ" سَـــهْمَ خِيَانَـــةٍ *** أَمْســـَى بِـــهِ فـــي السِّـــجْنِ كَرْهًـــا مُـــدْرَجَا
مُسْتَسْـــلِمًا لا مِـــنْ هَـــوَانٍ إِنَّمَـــا *** حَقْـــنَ الـــدِّمَاءِ الزَّاكِيَـــاتِ تَلَهْوَجَـــا
لَـــوْلاَ "هُشَـــيمُ" رَجِيـــعُ هَجْـــرَعَ مَـــا دَرَى *** "أَبْنـــاءُ عَجِّـــلَ" للجَزَائِـــرِ مَنْهَجَـــا
فَنَفَـــوْهُ نَحْـــوَ دِمَشْـــقَ إِخْمَـــادًا لَـــهُ *** و الشَّـــمْسُ لا تَنْفَـــكُّ قَـــطُّ تَوَهُّجَـــا
فأَقَـــامَ دُورًا للْعُلُـــومِ ، مُطَبِّبـــاً *** مَـــنْ يَشْـــتَكِي دَاءَ الجَهَالَـــةِ مُحْرَجَـــا
وأَعَـــادَ للشَّـــامِ الجَرِيحَـــةِ مَجْـــدَهَا *** بـــالحِلْمِ قَـــوَّمَ فـــي دِمَشْـــقَ مُعَوَّجَـــا
حَـــارَ الخَلائِـــقُ فـــي رَحَابَـــةِ صَـــدره *** إِذْ كَـــانَ ظِـــلًا للنَّصَـــارَى سَجْسَـــجَا
و أَجـــارَهُمْ مِـــنْ جُـــورِ جِيـــرَانٍ لَهُـــمْ *** و لِبَـــابِ سِـــرْدَابِ التَّطَـــرُّفِ أَرْتَجَـــا
فَغَـــلَا بـــأَنْ كَسَـــرَ الغُلُـــوَّ و غِلَّـــهُ *** و عَـــلَا عَلَـــى عَـــرْشِ الوَقَـــارِ مُتَوَّجَـــا
مُتَعَمِّمًـــا بِالمجْـــدِ بَرْنَسَـــهُ النَّـــدَى *** و لِبَاسُـــهُ التَّقْـــوَى ، إِلَـــى أَنْ حَشْـــرَجَا
عَرَضَـــتْ عَلَيْـــهِ العُـــرْبُ حُسْـــنَ عُرُوشِـــهَا *** لَمَّـــا رَأَتْ فِيـــهِ القِوَامَـــةَ تُرْتَجَـــا
لَكِـــنْ أَبَـــى مُتَعَفِّفًـــا فـــي زُهْـــدِهِ *** مِحْرَابُـــهُ بِالـــذِّكْرِ يَحْيَـــا مُسْـــرَجَا
وَلِرُوحِـــهِ بِرُبَـــى التَّبَتُّـــلِ خُلْـــوَةٌ *** نَالَـــتْ بِهَـــا لِـــذُرَى الكَرَامَـــةِ مَعْرَجَـــا
مِـــنْ أَوْلِيَـــاءِ اللهِ فـــي زَمَـــنٍ غَـــدَا *** مِـــنْ غَيْـــثِهِمْ رَوْضًـــا نَـــدِيًّا مُبْهِجَـــا
ضَـــاءَ الفَضَـــاءُ بِنُـــورِهِمْ و نَـــوَالُهُمْ *** غَمَـــرَ الأَبَـــاطِحَ والجبَـــالَ مُتَجَّجَـــا
رَجَـــلٌ بِـــهِ أَحيَـــا الإِلَـــهُ مَكَارِمًـــا *** مَاتَـــتْ بِـــمَوْتِ الصَّـــالِحِينَ تَـــدَرُّجَا
حَتَّـــى إِذَا وَفَّـــى الكَمَـــالَ حُقُوقَـــهُ *** زَفُّـــوهُ فـــي حَـــدْبَاءَ ، بِشْـــراً أَبْلَجَـــا
نَـــزَلَ المَلَائِـــكُ ، والعُيُـــونُ نَـــوازِفٌ *** مِـــنْ حَوْلِـــهِ ، و اللَّيْـــلُ حُزْنًـــا قَـــدْ سَـــجَا
وَ بِرَبِّهَـــا سُـــلَّتْ ، بِأَطْيَـــبِ رِيحَـــةٍ *** سَـــاقُوهُ لِلْمَـــأْوَى ، يُكَفِّنُـــهُ الرَّجَـــا
فَحَـــوَتْ بِتُرْبَتِهَـــا "دِمَشْـــقُ" كَرَامَـــةً *** وَ جِـــوَارَ شَـــيْخِ الأَكْبَرِيَّـــةِ أُدْرِجَـــا
و اليَـــوْمَ فـــي "عَلْيَـــاءَ" فَـــاحَ أَرِيجُـــهُ *** فَغَـــدَا الجزَائِـــرُ نَرْجِسًـــا وَ بَنَفْسَـــجَا

و تمَخَضَـــــتْ أُمَـــــرَاءَ أُمُّـــــهُ بَعْـــــدَهُ *** عَـــــدَدَ الكَوَاكِـــــبِ فـــي مَـــــجَرَّاتِ الـــــدُّجَى
مُسْتَصْـــــغِرٌ طُوفَـــــانَ نُـــــوحٍ فَيْضُـــــهُمْ *** مَـــــاجُوا بأَعْـــــدَاءِ الإِلَـــــهِ تَمَوُّجَـــــا
هَـــــاجُوا بِفُلْـــــكِ الظُّلْـــــمِ لا خَـــــوْفٌ بِهِـــــمْ *** سَـــــلَّاهُمُ وَعْـــــدُ **العَزِيـــــزِ** المُرْتَجَـــــا
وَ شِـــــعَارُهُمْ " **اللهُ أَكْبَـــــرُ**" فـــي الـــــوَغَى *** وَ مُنَـــــاهُمُ الفِـــــرْدَوْسُ طَابَـــــتْ مَلْحَجَـــــا
فَعَلَـــــتْ **بحَمْـــــدِ اللهِ** رَايَـــــةُ مَجْـــــدِهِمْ *** جَلَّـــــتْ بحَامِلِهَـــــا وَ جَلَّـــــتْ مَنْسَـــــجَا
نِصْـــــفَانِ أَبْـــــيضُ للسَّـــــلَامِ و أَخْضَـــــرٌ *** للإِزْدِهَـــــارِ بخَـــــيْطِ عِـــــزٍّ أُدْمِجَـــــا
وَ بِصَـــــدْرِهَا الإِسْـــــلَامُ يَسْـــــمُوا نَجْمُـــــهُ *** و هِلَالُـــــهُ بِـــــدَمِ الجِهَـــــادِ تَضَـــــرَّجَا
أَرْضُ **الجَزَائِـــــرِ** يَـــــا بُنَـــــيَّ هَوَاؤُهَـــــا *** و تُرَابُهَـــــا بشَـــــذَا الشَّـــــهِيدِ تَأَرَّجَـــــا
و اليَـــــوْمَ نحـــــنُ عَلَـــــى طَرِيقَتِـــــهِ وَ لَـــــنْ *** نَرْضَـــــى لِغَيْـــــرِ **القَادِرِيَّـــــةِ** مَنْهَجَـــــا
نَحْيَـــــا عَلَـــــى مِيثَـــــاقِ ثَـــــوْرَةِ مَجْـــــدِنَا *** وَ نَلُـــــوكُ حِفْظًـــــا لِلْعُهُـــــودِ العَوْسَـــــجَا
وَ نَثُـــــورُ إِنْ وَخَـــــزَ الجَزَائِـــــرَ شَـــــوْكَةٌ *** أَوْ إِنْ نَسِـــــيمٌ صَـــــفْوَهَا قَـــــدْ أَزْعَجَـــــا
وَ نُـــــرَى إِذَا قَـــــرَعَ الجِهَـــــادُ طُبُولَـــــهُ *** مُتَـــــزَاحِمِينَ إِلَـــــى الشَّـــــهَادَةِ هُزَّجَـــــا
أَحْـــــرَارُ لا نَرْضَـــــى المَهَانَـــــةَ خِلْقَـــــةً *** لا عَـــــاشَ فينَـــــا مَـــــنْ يَهُـــــونُ و لا نَجَـــــا
بَلَـــــدُ الجَبَـــــابِرِ مِـــــنْ سُـــــلَالَةِ حِمْيَـــــرٍ *** وبَنِـــــي **الأَمَـــــازِيغِ** الـــــمُلُوكِ ذَوِي الحِجَـــــا
إِنَّـــــا عَقَـــــدْنَا العَـــــزْمَ أَنْ يَحْيَـــــا و أَنْ *** يَبْقَـــــى **الجَزَائِـــــرُ** فـــي العَـــــوَالِي مُـــــدْرَجَا
نَـــــزِّهْ فُـــــؤَادَكَ يَـــــا لَبِيـــــبُ تَرَفُّعـــــاً *** و اتْـــــرُكْ كِـــــلَابَ اللَّيْـــــلِ تَنْـــــبَحُ سُـــــدَّجَا
وَ دَعِ السَّـــــمَاعَ لِقَـــــوْلِ مَسْـــــلُوبِ الحَيَـــــا *** عَبْـــــدِ الفَـــــوَاحِشِ لِلْمَـــــزَاعِمِ رَوَّجَـــــا
فشِـــــرَارُ خَلْـــــقِ اللهِ قَطْعًـــــا فَاسِـــــقٌ *** جَمَـــــعَ الرَّذَائِـــــلَ بالخَـــــبَائِثِ دُجِّجَـــــا
وَ تَـــــرَاهُ فـــي عِـــــرْضِ الطَّهَـــــارَةِ خَائِضـــــاً *** ظُلْمـــــاً و عَـــــدْواً لَـــــيْسَ يَبْغِـــــي مَخْرَجَـــــا
مَـــــا كُنـــــتُ أَعْلَـــــمُ للسَّـــــفاهةِ مَنْـــــطِقاً *** حَتَّـــــى سَـــــمِعْتُ ابْـــــنَ اللَّئِيمَـــــةِ مُشْـــــجِجَا
فمِثَـــــالُه فِينَـــــا إِذَا أَنْصَـــــفْتُه *** بَغْـــــلٌ عليـــــلٌ بـــــالفَلَاةِ تَحَشْـــــرَجَا
قـــــد غَـــــصَّ مـــــن أَكْـــــلِ القَتَـــــادِ عَشِـــــيَّةً *** والقَـــــوْمُ بَـــــانُوا للخِـــــيَامِ و أَدْلَـــــجا
مَـــــا فـــي الحِمَـــــى مَـــــنْ يَقْتَدِيـــــهِ إِلَـــــيْهِمُ *** كَـــــلاَّ وَ مَـــــنْ يَسْقِـــــيهِ مَـــــاءاً رَجْـــــرَجَا
فشَحِيجُـــــهُ لا كالشَّحِيـــــجِ بَشَـــــاعَةً *** بـــــل صَـــــارَ مِـــــنْ خَـــــرْطِ القَتَـــــادِ مُلَجْلَجَـــــا
النَّـــــاسُ بَاتَـــــتْ فـــي النَّعِـــــيمِ و أَصْـــــبَحَتْ *** والبَغْـــــلُ جَـــــرَّاءَ الـــــتَلَجْلُجِ ضَـــــبَّجَا
لا بَـــــارَكَ اللهُ العَظِـــــيمُ بِشَـــــاعِرٍ *** ذُمَّ الكِـــــرَامُ أَمَامَـــــهُ فَتَفَرَّجَـــــا
يـــــا ابْـــــنَ الخَلاعَـــــةِ وَ الخَنَاعَـــــةِ و الخَنَـــــى *** أَمْسِـــــكْ لِسَـــــانَكَ قَبْـــــلَ إِنْفَـــــاذِ الهِجَـــــا
أَدْخِلْـــــهُ سِـــــجْنَ الصَّـــــمْتِ ، أَحْكِـــــمْ قَيْـــــدَهُ *** كَيْمَـــــا تَصُـــــونَ العِـــــرْضَ أن يَتَهَرَجَـــــا
إلاّ تَكُـــــفَّ عـــــن الطِّعَـــــانِ بِعِرْضِـــــنَا *** يُمســـــي لِسَـــــانِي صَـــــارِمًا مُتَهَـــــيِّجَا

يَهْـــوِي عَلَيْـــكَ بِكُـــلِّ لَفْـــظٍ فَاضِـــحٍ *** لَيَـــرَى الضَّـــرِيرُ عَـــوَارَ عِرْضِـــكَ بالـــدُّجَى
و أَهُـــمُ أَرْكَـــبُ للأَهَـــاجِي رَعْـــدَهَا *** عَالِيـــهِ سَـــرْجٌ بـــالبُرُوقِ تَدَبَّجَـــا
لأُغِيـــرَ فـــي لَيْـــلِ العَـــذَابِ بِحَنْـــتَمٍ *** وَيْـــلٌ لِقَـــوْمٍ إِنْ تَهَاطَـــلَ مُـــدْلِجَا
و كَأَنَّـــهُ عَمْـــرِي عَرَمْـــرَمُ تُبَّـــعٍ *** أو رِيـــحُ عَـــادٍ بالعَـــذَابِ تَوَهَّجَـــا
تَغْـــدُوا بِـــهِ يَـــا ابْـــنَ البِغَـــاءِ مُسَـــرْبِلًا *** بِـــهِنَاءِ عَـــارِكَ فـــي الهَـــوَانِ مُـــدَحْرَجَا
تَحْبُـــوا وعِرْضُـــكَ ثَوْبُـــهُ مُتَمَـــزِّقٌ *** مِـــنْ وَقْـــعِ شِـــعْرِي بـــالعُيُوبِ تَضَـــرَّجَا
فَأَنَـــا الَّـــذِي أَعْيَـــا الفُحُـــولَ قَرِيضُـــهُ *** وإذا لَقِيـــتُ فَصِـــيحَ قَـــومٍ أَنْبَجَـــا
يُخْبِـــرْكَ مَـــنْ شَـــهِدَ المَجَـــالِسَ أَنَّنِـــي *** أُلْقِـــي البَيَـــانَ بِوَجْـــهِ خَصْـــمِي مُنْضَـــجَا
و إذا سَـــأَلْتَ النَّـــاسَ قَـــالُوا شَـــاعِرٌ *** كَـــالرُّخِّ لَـــيْسَ لشَـــاتِهِ مِـــنْ مُلْتَجَـــا
تَرِبَـــتْ يَـــدَاكَ و عِشْـــتَ فـــي كَنَـــفِ الشَّـــقَا *** و رُزِقْـــتَ مِـــنْ سُـــوءِ المَقَـــالِ تَفَلُّجَـــا
مـــا ضَـــرَّ شَمْسًـــا ذا البُصَـــاقُ بِوَجْهِهَـــا *** و تَـــرَاهُ نَحْـــوَكَ يَـــا رُوَيْـــبِضُ أَحْنَجَـــا
أَدْعُـــوا إِلَـــهَ الكَـــوْنِ جَعْـــلَ قَصِيـــدَتِي *** سُـــمًّا زُعَافـــاً ،بالصَّـــدِيدِ تَمَشَّـــجَا
لِتُزِيـــلَ أَسْـــقَامَ الخَلِيـــعِ وَ حِزْبِـــهِ *** و يَكُـــونَ بَـــيْنَ العَـــالمِينَ نَمُوذَجَـــا
شِـــعرِي نَـــذِيرُكَ يَـــا سَـــفِيهُ وإن تَعُـــدْ *** تَلْقَـــى فَتًـــا فَـــاقَ الحُطَيْئَـــةَ فـــي الهِجَـــا
وتَـــرَى بِسَـــجْلِي كُـــلّ عَيْـــبٍ صُـــنْتَهُ *** فـــي عُمْـــقِ زَوْرَاءِ السَّـــرِيرَةِ مُخْرَجَـــا
و لَأَجْعَلَنَّـــكَ فـــي الهَـــوَانِ كِنَايَـــةً *** و لأَسْـــلُبَنَّكَ غَمْـــضَ عَيْنِـــكَ بالـــدُّجَى
و لَأُرْجُمَنَّـــكَ رَجْـــمَ أَرْبَـــابِ الزِّنَـــا *** و لأُتْبِعَنَّـــكَ نَاصِـــرِيكَ تَـــدَرُّجَا
فأَنَـــا "أَبُـــو الهَمَّـــامِ" هِمَّـــةُ عَزْمِـــهِ *** جَعَلَـــتْ بِقَلْـــبِ الجَمْـــرِ مَـــاءً مُثْلَجَـــا
واللهِ لـــو دَهْـــرِي هَجَوْتُـــكَ مَـــا اشْـــتَفَى *** صَـــدْرِي وَ لَا كَـــفَّ القَـــرِيضُ تَوَهُّجَـــا
كَـــلَّا وَ لا أَفْنَيْـــتُ ذِكْـــرَ مَثَالِـــبٍ *** هَاجَـــتْ بِعِرْضِـــكَ يَـــا سَـــفِيهُ تَهَيُّجَـــا
إنّ المحِـــبَّ إِذَا أُهِـــينَ حَبِيبُـــهُ *** أَضْـــحَى لَعَمْـــرِي كـــالجَحِيم مُؤَجَّجَـــا